

إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم)).

ومن ذلك في سورة الأنعام قوله تعالى: ((يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا)). (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون، وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون، أن° تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين، أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم، فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة)).

بعد هذا يسهل علينا أن نفهم أن قوله تعالى: ((وما قدروا الحق قدره، إذ قالوا ما أنزلنا على بشر من شيء)) فيه بيان لإنكار المنكرين، وذلك مصرحٌ به في قولهم: ((ما أنزلنا على بشر من شيء)) وفيه بيان لأن سبب هذا الإنكار أنهم لم يقدرُوا الحق قدره، حيث كان منهم من استبعدوا هذا على قدرة الحق، مع أنه غير مستحيل بل ممكن، وكان منهم من نازعوا في أنه أمر تقتضيه الحكمة، مع أنه هو عين الحكمة والمصلحة والرحمة، وفيه إجمال للدليل الذي يرد به عليهم، حيث يفهم منه أنهم لو قدرُوا الحق قدره – أي عرفوه حق معرفته، وأدركوا مدى قدرته وحكمته – لما نازعوا في هذه القضية.

الشبهة الأولى بلسان المنكرين المعاصرين:

بعد هذا يحسن بنا أن تقف وقفة يسيرة مع المنكرين لهذه الحقيقة الإلهية من ملحدى عصرنا، لنعرف في أي واديهيمون، وكيف ننتفع بما أرشدنا إليه من هذا الدليل الفطري في الرد عليهم، والتحذير من فتنتهم وما يثيرون من شكوك.

إنهم يصورون الوحي تصويراً علمياً كما يزعمون، فيقولون: إن النبي ما هو إلا إنسان مفكر له عقلية تخالف عادة عقلية أهل عصره، وهو لا يظهر إلا في